كتابات جديدة

بـــرواز

أحـــمد توفيق



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

كتابات جديدة

الأهداء

إلى أبى

وروح أمى الطاهرة

إلى شقيقىّ السيد وعلى

إلى الصديق الفنان أحمد صالح

وإليها ..

أحمد

- بـــرواز
- البـنـت دى
- البـحــر



بـــرواز

١ ـ المشهد هوّ هوّ

قاعد أنا

وهوّ قاعد قصادى

على نفس الكرسى القديم

فى نفس المكان القديم

ساعه..

ساعتين..

تلاته..

وهىّ بكل التزام

بتسمع جلال الكلام

....

تمر السنين وتموت

يغيب

وهىّ تغيب

ولمّا يعود

هىّ كمان بتعود

مع إنه مش موجود

هذا الخيال حاضر

دلوقت

قُدامى..

نفسى اسأله الأسباب

وألاقى عنده جواب

نفسى اسأله..

واسأله

يتكب دمى

سؤال

ليه....؟!

وليه......؟!

ليه....؟!

....

المغنى:

حلمك على قدّه

مش قدّى

ومزاجك

بيجيب ويودّى

على طول غفلان

بصرك عميان

بحرك غرقان

الصوره ف عينى..

بقت واضحه

والليل مليان..

....

نبدأ حكايتنا

من الأوَّلْ

«قبل ما تتلف

وتدوَّر

وتقاسيمها تبان...

مشدوده عيون البلكونه

لباب الدكان

البصه جابت كلمايه

والغمزه جابت ضحكايه

الأسطوات عملوا حكايه

وحكوها كمان....:

الأبلاكاش اتلّف

ولان

لمسة صوابع

إيد فنان

عجينه تعجن وتربى

أراجوز مدردح متوصى

ما تفكْرنيش..

اللوم عندى..

٢ ـ لحظة ما تتهيأ لى

كانت بتتهيأ لهُ

أمد إيدى..

ألمسها..

تتخبا تانى

تغيب جوّه

فى خيالهُ

لأ..

جوّه فى خيالى

أدوّرِ عليها

يدوّر معاى

اسألها..

يسألها :

أشوفكِ إمتى..؟!

وإزاى..؟!

تنط من جواه

وجوايّ

تريحّ ع الكرسى

حبتين

شويه..

بشوية..

تتسحّب تانى

للبرواز..

تعمز لهُ بعنيها

وهىّ بتبتسم

وتقول لى:

أشوفك يوم الخميس

اللى جاى

المغنى :

من غير ما اقصقص

فى القصاقيص

من غير ما ألم متألم

أنا جاى أضبش

تانى..

واعيش..

على إيدك

أنطق..

أتكلم..

يمكن أفسر

واتعلم..

....

أبدأ بكلمه

واتنِّى القول

وأمد إيدى الكنزه

تطول..

لِحَدْ ما تعدى

المحظور..

واكشف خبايا

المتخبى

أراجوز أنا

وما فيش قدّى

ما تفكرْنيش..

اللوم عندى..

٣ ـ عندَّك حق

كان لازم أفهمها

زى ما أنتَ فهمتها

قلّبْتِى..

وقلّبتها..

قرّبت منها

بكل حكمه ولين

لعِّبتها

وشكّلتها سكين

عمّاله تدبح فىّ

من أربع سنين

كان لازم أكتم قلبى

وانطق :

لأ

عندّك حق..

عندّك حق

جوّايا شىء مش طبيعى

كل يوم

أحلم نفس الحلم

يتكرر المشهد..

ويتكرر نفس الكلام

...

المغنى :

ما اقدرش أدِمْ

ف أفعالو

من حقُه يعمل..

ما بدالو..

مادام مافيش

فى الصوره حسيِسْ

ولا حَدْ قام

يتصد الو..

....

الأبلاكاش

عشان إنه هشيش

يجرالو

زاى ما يجرالو

....

الكل عارف

ومخبى

وجع الليالى

المتعبى

ما تفكرْنيش..

اللوم عندى

٤ ـ مين اللى قاعد

دلوقت ع الكرسى...؟!

أنا..

ولاّ هوَّ

مين اللى برّه البرواز....؟!

ومين اللى جوّه....؟!

يمكن يكون الوضع طبيعى...؟!

يمكن...؟!

يمكن أكون أنانى...؟!

مين فينا اللىِ بيعانى...؟!

عنيىّ اللى دبلت...؟!

ولاّ عنيه...؟!

إيه.....

«بدأ يغفِّل

وينام نوم خفيف

يراقبها وهىّ طالعه

من لوحة عبدالسلام الشريف

المتعلقه ع الحيطه

ما سكه ف إيديها

عود الزرع الأخضر

اللى ورقه بيصفّر بالتدريج..»

المرَّادى

المشهد مش عادى

ما وقفتش ع الأرض كتير

قبل ما تقرب من التابلوه الإزاز

شرّدت من جواه

وجوايّ..

لا طلعت من الباب

ولاخشت البرواز

آخر حاجه قالتها

وهىّ بتغيب :

أشوفك يوم الخميس

اللى جاى

المغنى :

يالا العجب..

يا خلق هوووه

يا اهل الأدب

دمى هرب

يا خلق هوووه

قوموا إلحقوووه

....

من كام سنه..

قبل الأوان..

عصفوركو

من جنتكوا طار

عشش.....

فى أحضان بهلوان

أراجوز خشب

حط.. ونشب

لف... ونصب

ومن البلكونه القديمه

وع النواصى..

وع البيبان..

قعدوا الجيران

الغمز قال لـ اللمز:

هُس..

هُس..

بَحْلَقْ..

وبُص

بُص... بُص

أراجوزحلنْجِي

عربى

ولاوندى

الأسطى أفندى

إديتُه

من دا

إداها

من دى

ما تفكرْنيش..

اللوم عندى..

٥ ـ فضلت أحلم

ويحلم

أيام..

ورا أيام..

تطلع من الصوره

تضحك..

أضحك

وافرح معاها

وهوّ يضحك كمان

قرّبت منّا..

قرّبنا..

وقعدنا زى زمان

نلعب..

ونتسامر..

ونبص ع البرواز

(أستاذ...!

اللعبه لعبته..

يلاعبها

ومطاوعاه

عمّال يلم الإزاز

باللعب والألغاز

والزهر ع المقلوب

بينفذ المطلوب

يرميه على الجانبين..

يرمى لى دور

إعجاز..

أستاذ.....!

وفضلنا نتسامر

هوَّ اللى بيوزع الأدوار

ساعات يديها دور مأمُور

وساعات يديها

دور آمر

ولمّا اداني

دور ملعب

سألته:

ليه..؟!

ملعب إيه..؟!

اللي كل يوم

لعبه من الألعاب

بتتشكّل عليه..

....

وخرجت برَّه الحوار

....

المغنى:

لحظة ما نطقت غنوتى

وقالت عنيّ

حُب وحنان

.....

لحظة ما نطقت غنوتُه

وقالت عنيْه

حب وحنان

ما اعرفش ليه..؟!

الغريبه هجمت ع المكان

البحر هادى

سطتُه الريح..

قام.. وفَطْ

البحر نَطْ

شال بين كفوفه الموج

وحَطْ

مجنون..

ولعبه مدروخه

ع الشط...

بطايّه سبقت سِرْبْ بط..

الغيّه إيه...؟!

كان فى دماغى

بُرج شَطْ..

وبُرج غام

الغيم عليه

ما اعرفش ليه..؟!

كل يوم كدبه

بتاخُد فرحه

وتنتهى..

ونهار بيرسى نهار

ويبكى عليه

ما اعرفش ليه...؟!

الضحكه فى الصوره..

صافيه

ومبهوره

كفّك على كفى

خدّك

على خدّى

قلبك

على قلبى

بحرى

وفى الشاطبى

ما اعرفش ليه...؟!

كل الوجود

خَدْ بى

لدنيا مسحوره

وطريق مالهُش أمان

ما تفكرنيش..

اللوم عندى

٦ ـ مشيت وراها
ناديتها..
نادها..
كلمتها..
كلمها..
قعد لى..
سَهِّيتُه..
ودخلت بيها الخيال
....
الحال كان من مُحال

لقيته جوّه المنام

أمد إيدى..

لإيديها

ألاقيه..

بيسبقنى

أهديها غنوه...

واغنيها..

ألاقيه

يغنيها

«الحلوه عصفوره

طايره فى واديها

للصبح سهرانا

والحنّه ف إديها

وإحنا يا دوب ضلين

ماشين حواليها

ضحكتها

سارقانا

دايره

ووخدانا

للتوهه ف عنيها ..»

والمكان كل ما يتملى بالناس

أغيب أنا

فى غُنايا

وهوّ يغيب

ويّايَا ..

....

المغنى :

البحر مالح

والليل غيام

تمثال حجر

ومالهُش بيان

....

قرّب

ووجهْ لىّ كلام

كلام فاضى

كلام مليان

وحكايه ختمت

بالهزيان

وقف قصاد الموج

غلبان

عفلانه عينهُ

ومش غفلان

الوِش وشُه

ومش شايفان

الصوت يسطُه

ومش سامعان

غرقان فى قلقه

ومش قلقان

تايه فى زلعة بوظه

هندى..

ما تفكرنيش..

اللوم عندى

....

٧ ـ قعدت أبوح

بالكلام

كل ما اتعب

أبوح..

لمّا غلبنى البوح

سألتهُ بصوت مدبوح

ليه طعم الحياه مُر..؟!

لاح الخيال

بالملام

وما قالش

أى كلام

....

سكِت

سكوت الحزين

وبقدرة الضامن

قتلنى

بدمعتين..

نرجع لنفس السؤال

ليه طعم الحياه مُر..؟!

ليه..؟!

ليه.. المكان هوّ المكان...؟!

الكراسى هىّ.. هىّ

والوشوش هىّ الوشوش

هوّ بيشبهنى صحيح

ولاّ.. لأ...!؟

معايا فى البرواز

ولاّ.. لأ...!؟

سألت..

وسألت..

وسألت..

كان الوهم كبير

المهم إنه نَرْضَكْ

قاعد نفس القاعده

على نفس الكرسى

القديم

عيونه الشاردانين

أبدًا

مش مفهومين

المغنى:

من حقى أهرب

من حقى أعيش

من حقى أقولك

ما يهمنيش..

ما تفكرنيش..

رغم اللى كان

رغم المحبه

رغم الملام

شوفت ف عتابك

حبة كلام

....

نقرّب بكلمه

نبعد بكلمه

نعاند..

نهاوُد

نغيب فى الكلام

دموعك..

وضحكك..

مجرد كلام..

فيه كلمه بتحيى

وكلمه بتقتل..

كلمه تسيبك لوحدك

وحيد

وكلمه بتاخدك لقلب الزحام

ياليل مش مِقَضّى

ساعاتَك فى ودُى

أنا ليه مُلام..؟!

......

رغم الغرور اللى فيك

والتحدى

كلامك على خاطرى

دايما يعدى

مجرد كلام

ماتفكرنيش...

اللوم عندى..

٨ . عمّال اقول ب

ويا هلترى..؟!

هوّ كمان بيقول :

يمكن ترجع فى يوم

تنط م البرواز

معاها عود الزرع

الأخضر

تقرّب منى بالتدريج

....

وقبل ما تغيب

تغمز له بعنيها

وهىّ بتبتسم

وتقول لى:

أشوفك يوم الخميس

اللى جاى..

المشهد هوّ

هوّ

....

من كان يوم

....

من كام شهر

....

من كام عام

....

قاعد أنا

وهوّ قاعد قصادى

على نفس الكرسى القديم

فى نفس المكان القديم

ساعه..

ساعتين..

تلاته..

عنيىً قلقانه

ومستنى..

البنت دى

صور..

وشبابيك كتير

طالعه تبُص على الميدان

ووشوش ملايكه

بتتبدِّل..

لكن العجيب

الصوره دى..

اشمعنى يعنى

الصوره دى

بالذات..؟!

البنت دى..

إشمعنى يعنى

البنت دى

بالذات؟!

الوش زى ماهوّ

عيونها النيل

ونظرتها الوَنَسْ

....

بتصحى موج البحر

زى زمان

المغنى :

البنت دى..

القاعده دى..

الواقفه دى..

الماشيه دى..

كانت هنا

من كام سنه

ع الشط دا

فى الميّه دى

...

قالت : باحبك

قلت لها..

من غير ما افضفض

بلسانى

وفضلت أجرى

ورا خيالها

ع الميّه

وتغيب قدامى

....

وكل ما ألمح طيفها

أشوف..

البحر والقمر

المكسوف..

بيدور فى عقلى

وفى جنانى

ع الشط دا..

فى الميّه دى..

....

الموجه كانت سارقانا

ترجع..

تفوتنا..

وتلقانا..

ع البحر

والقمره معانا

بتصحى أحلام

جوّانا

نسّرح فى ليلها

ودنيانا

بتاخدنا تانى

لذكرانا..

نرجع نقلّب

فى هوانا

....

ع الشط دا

فى الميّه دى

....

ظهرت..

وغابت من تانى

فى الغيمه

والموج العالى

وسابتنى للشوق وحدانى

سابتنى للشوق وحدانى

عمّال أدوّر فى غنايا

عن غنوه بتقول

معنايا

ألاقيها بتنط معايا

فى الميّه دى

ع الشط دا

من كام سنه

كانت هنا

الماشيه دى

الواقفه دى..

القاعده دى..

البنت دى..

البحــر

قُدام البحر...

قاعد يشجع نفسه

ويرّجَع يحذرها تانى

ويدخّلها جوّا الإزاز

مع إنه بيتكلم فى سرُه

البحر جوّاه

وبيردد كلامه

....

إحسبها كويّس

ما تبقاش عبيط

حاسب لياخدك الموج

للغويط

خلِّيك برّه البرواز

بلاش تدخلهُ

....

البحر يغيب

ويطلع من تانى

ع الشط

يحدِّف الناس بالأغانى

والبنات السكرانين

«يا للى بتحلم بالجنه

عمّال تحب وتتمنى

اكبش في إيد

حبة حنه

وإكبش إيدك التانيه إزاز

يمكن توازن موازينك

تنده حبيبتك

وتجيلك

وسط الغيوم

ما إنتَ الأستاذ..»

البحر مين..؟!

وطن .. ولاّ زمان...؟!

حجر.. ولاّ إنسان...؟!

بنى آدم

زى البنى آدمين...؟!

تختفى الصوره

وتبان

وسط الموج والغيم والبرد

البحر يتهد

ويكرر نفس الكلام

بص ع الصوره من بعيد

وساعة ما تحس إنك فهمتها بجد

فسّرها لنفسَك

قبل ما تواجه الناس بيها

وبعدين

غنيها

المغنى:

البحر ... آاه

توهه ... ونجاه

فرقه... وحياه

كورنيش

وحضره

ومندره

البحر سمكه

صغيّره

متقسمه..

ومتدوّره

....

اتنهدت..

فرّدت إيدها

ما قدرش شاطر يعاندها

وهيّ رايحه ف سكتها

البحر نط

ولف

وتاه

وفضلت أغنى

وأقول :

الله

واحضن فى قلبى اللى اغتوى

....

قرّبت من إيدها

آخدها

وقف ما بينى

وبين عودها

الغيمه والموج

والهوا..

ضحكت وبصت فى الميّه

سحبت عيونها

معديّه

....

طابت لىً

....

عُمنا سوّا

....

فرقه.. وحياه

توهه.. ونجاه

البحر.. آاه

...

١ ـ مره..

مرتين..

مرات كتير..

....

أغيب وسط الموج

واطلع....

من جديد

قلقان

قاعد على نفس الشط القديم

على نفس الكرسى دا

فى نفس الكافيتريا دى

وهىّ قاعده قدامى..

....

على الترابيزه اللى ما بينا

الكوبايتين..

كوباية الحاجه الساقعه الفاضيه..

.. وكوباية الحاجه الساقعه المليانه

....

اليوم كان زى اليوم

السما صفرا

والبحر مش مبسوط

كل ما ابص عليه

وأمد إيدى جواه

يبهت...

ويسرقنى لـ ثوانى

وترجع هىّ تجيبنى من تانى

على نفس الترابيزه

فى نفس المكان..

....

أحاول أقرا

الغموض اللى فى عنيها

ومن غير ما اقصد

عنيَّ تسرح

تراقب

حركات الشفايف

رغم إن البحر

كان خايف

أنا كنت يومها

مش خايف

المغنى :

البحر طيِّب

شرّانى

البحر ليها

وعلشانى

البحر حواديت

ومعانى..

....

البحر بير

البحر سمكه صغيره

وسمك كبير

تغطس..

تقب..

تعوم..

تطير..

سمكه أميره

يا هلترى...؟!

مين الأمير...؟!

....

نعشق

ويغلبنا الهوى

نغرق معاه

فرقه..

وحياه

توهه..

ونجاه

البحر..

آاه

٢ ـ قعدت أتابع المشهد
طلعت من الميه
وشاورت لى
....
بدون كلام
البحر قام
طَلَقّ البنات اللذاذ
من داخل البرواز
البحر هَدّى
وبعد ما هَدّىَ نَطّ

البحر حَطّ

الموج غرّق الشط

ساب فى العيون

حبة غيوم

....

حبيت أقوم.....

ميّل علىَّ

وسألنى:

إنتَ صحيح مش خايف؟!

....

قلقت من تانى

الصوره بهتت

والصوت وَشّ فى ودانى

....

بدأت تسهّينى

وتهرب منى

لعنيّ

هىّ ولاّ

مش هىَّ

معايا ولاّ لأ

حق ولاّ

مش حق

سألت نفسى:

أنا شايف؟!

ولا مش شايف؟!
الناس..
الشط..
الموج..
الغيم..
الكل مهزوز
حتى البحر ف عينى طايف
ساعات أبقى شايف
وساعات كتير
أبقى مش شايف

المغنى :

البحر بوح

شكوى وجروح

البحر

بنوته.. وَلاَ

نغمه على العودَ

دندنه

....

أمشى..

تروح ما اطرح ما اروح

....

أرجع..

تقف لى على السطوح

وتغنى للقمر الصبوح

غنيوه مش ليَّ أنا

....

فرقه.. وحياه

توهه.. ونجاه

البحر.. آاه

٣ ـ سمعت كلام البحر

وقعدت ساكت..

قرب منى

يحكى لى..

وقرّبتْ منُه أحكى له

....

الملامح اللى كانت مغطيّه الميّه

غابت فى عنيّه

ما كنتش شايفها كويّس
مرّه جنيّه
ومرة تنط ع الشط..
بلطيّه
....
ماشيه جانبى
وبدون داعى
لقيتها بتسحب دراعها
من دراعى
انزعجت جدًا
وانا واقف ع الناصيه
برّه البرواز

شايف عيونها الخجلانين

بتحدف نظره

ع البحر

وترجع تبص تانى

من خلف الإزاز

المغنى :

البحر فرْحْ

البحر جرْحْ

البحر غاية منتهاه

تسهر على عزُه ورضاه

....

البحر صمت

البحر همس

البحر عين

البحر شط المحرومين

البحر ليه..؟!

البحر إمتى...؟!

البحر مين..؟!

البحر جهْ

البحر غاب

البحر تاب

البحر جنَه من العذاب

فرقه.. وحياه

توهه.. ونجاه

البحر .. آاه

٤ ـ مرات كتير..

مرتين..

مرّه..

الطريق مُر

بس الوصول مش مُرّ

الكلام حُرّ

بس القلوب

مش حُرّه..

....

انبحر اليوم فرحان

بيلف جوّا المكان

وبيحْدِفْ البنات

ع الشط

البحر نط

حط فى دماغنا القلقانه

صور

وحكاوى

ومغنى

البحر اللى جاى دلوقتى

عشان يفرّقنا

هوّ نفسه اللى جهِ من زمان

لمّ حوالينا

القرايب

والجيران

وجمَّعنا

....

البحر النهارده

حويِط

البحر النهارده

عبيط

البحر النهارده جبان

غلبان

زعلان

فرحان

كل اللى يقدر يعمله معّنا

يمسك العود..

يغنى..

يسمّعْنا..

كلام بمعنى

وكلام كِتير

بدون معنى

المغنى:

البحر بلطيّه وشبك

مجنون بأحلامه اتشبك

سهران بيقصد كل باب

يسألها حبة أسئله

وهىّ تهرب م الجواب

....

ومن العيون البراويّه الطيّبه

بصت لى بصه قريبّه

وبصوت حزين

سألتنى هىّ

سألت : مين....

يقدر يصحى الميتين؟!

البحر رقْ

....

البحر راق

البحر غاب..

ساب فى العيون التلج

دمعة حنينّه

ونظرة عتاب

وطلع يغنى

غنوته للشط..

مش لىّ أنا..

فرقه.. وحياه

توهه.. ونجاه

البحر.. آاه

٥ ـ مرات كتير..

مرتين..

مره..

بقيت أنا حُر

وهيّ كمان بقيتْ حرّه

....

سحبت عيونها من البرواز

ومشيِّت..

وفضلت قاعد لوحدى

أبص للشط القديم

على نفس الكرسى دا

فى نفس الكافيتريا دى

لسه على الترابيزه اللى ما بينا

الكوبايتين

كوبايه الحاجه الساقعه الفاضيه

وكوباية الحاجه الساقعه المليانه

أنّده ع الموج

ما يسمعنيش

شويه بشويه

يغيب مع البحر

جوّا الليل

....

ما يفضلش منُه

غير مجرد سحابة صيف

وذكريات مُرّه

مرات كتير

مرتين

مرّه

بقيت أنا حُر

وهىّ كمان

بقِتْ حُره

...

المغنى :

البحر قمره مصورّه

البحر طرحه منورّه

رُوحه

وجايه

ومشوّره

البحر سمكه صغيّره

متقسمه

ومتدورّه

....

اتنهدت..

فردت إيدها..

ما قدرش شاطر يعاندها

وهى رايحه ف سكتها

البحر نط

ولف

وتاه

وفضلت أغنى

وأقول:

الله

واحضن فى قلبى اللى اغتوى

....

قرّبت من إيدها

أخدها

وقف ما بينى

وبين عودها

الغيمه والموج

والهوا

ضحكت

وبصت

فى الميّه

سحبت عيونها

معديّه

....

طابت لىً

....

عُمنا سّوا

....

فرقه.. وحياه

توهه.. ونجاه

البحر.. آاه

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤٦٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8532 -9